(قبل 1210 هـ - حوالي 1290هـ) (قبل 1795م - حوالي 1873م)

سالم بن درويش شيخ قبيلة المنانعة وعمدة قرية قلالي «1-2»

عاش في بيت كالقلعة ليحمي شرق المحرق من الأعداء والغزاة

إعداد : بشار الحادي

مازلنا نسمع منذ زمن طويل عن شيخ قلالي وعمدتها والمقدم من أهلها الشيخ سالم بن درويش آل بن عجمي المناعي والذي كان في زمنه مضرباً للأمثال في الشجاعة والقوة والبأس ، ليس عند أهالي البحرين فحسب بل حتى عند العرب!!

هذا الرجل الذي يمثل طرازاً فريداً من نوعه بين شيوخ القبائل والعشائر ، فهو من أشهر من تصدى للدفاع عن قرية قلالي ضد الأعداء والغزاة ، وذلك في عدد من المعارك التي خاضها بكل جرأة وبسالة ، لاشك أن ذكره وأخباره العطرة وسيرته المرضية التي كادت أن تندثر في حاجة ماسة لكي تحيى من جديد ، كي يستفيد منها الأجيال جيلاً بعد جيل ، والحق يقال بأن تاريخ الرجال والأبطال هو منبع خصب ومرتع رحب لكل من أراد أن يستفيد ، في قدوة أو شجاعة أو بطولة أو كرم أو نخوة أو مروءة ، ولهذا وغيره فقد أحببت أن أجمع سيرة هذا العلم في هذه الأسطر - والتي أعلم أنها لا تفي قدره - لكني اعتبرها محاولة لاستشراف الحقيقة والبحث عن الضائع ، وأرجو إن كان فيما ذكرت شيء من الهفو والزلل - الذي لا يخلو منه البشر عادة - أن أنبه على ذلك ، والله من وراء القصد.

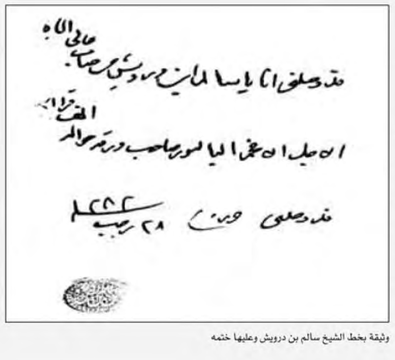

وثيقة بخط الشيخ سالم بن درويش وعليها ختمه

هو ، شيخ قبيلة المنانعة بالبحرين ، الوجيه الماجد ، الشجاع الهمام ، الشيخ سالم بن درويش بن خليفة بن عبد الله آل بن عجمي المناعي التميمي البحريني .

قبيلة المنانعة :

قال عنهم لوريمر في «دليل الخليج» ص1844 ج4 من القسم التاريخي وهو يتحدث عن قرية قلالي: تقع قرية قلالي على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق في البحرين ، وتتكون من 450 منزلاً من الطين وفروع الأشجار ، فيما عدا اثنين من العدد المذكور من الحجر الأحمر والبناء الجيد ، وأحدهما القريب من البحر على هيئة برج ، وكعلامة يهتدي بها الملاحون ، وبجوار المنزل المربع توجد ثلاثة مدافع وذخيرة يرجع تاريخها إلى عهد سحيق ، والتي لا يعرف مصدرها ، وسكان قرية قلالي كلهم من السنة وخاصة قبيلة المنانعة 100 منزل ، ويعملون بصيد اللؤلؤ وتجارته ، وصيد السمك ، وتملك القرية 60 قارباً وهي : 55 سمبوكاً ، وأربعة مراكب مركب ركوة ، وخلاف ما ذكر فهناك 21 مركباً لصيد اللؤلؤ ولا يوجد بها نخيل ولا زراعة ، ولكن بها من الحيوانات 12 حيواناً ، وقطيعان من الماشية اهـ. والبرج المشار إليه آنفاً ، هو برج المترجم له الشيخ سالم بن درويش آل بن عجمي شيخ قبيلة المنانعة .

وجاء في موضع آخر ج5/ص44 وهو يتحدث عن أصلهم أنهم : . . . محدرون من بني تميم .

وقال عنهم الأستاذ حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص97 : قلالي ، في الجهة الشمالية الشرقية من الساحل ، سكانها من أهل السنة ، وأكثرهم من قبائل المنانعة ، يشتغلون بالغوص وصيد الأسماك.

فضل قبيلة المناعي المنحدرة من بني تميم :

والجد الاكبر لقبيلة المنانعة على أرجح الأقوال هو تميم ، وهو بفتح التاء وكسر الميمين ، نسبة إلى تميم بن مر بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أنظر ، كتاب «الأنساب» للسمعاني (3/78-79) .

يجتمع نسبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في إلياس بن مضر ، وقد جاءت في فضل تميم أحاديث كثيرة ، وأخبار شهيرة نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد جاء في كتاب «محجة القرب إلى محبة العرب» للحافظ عبد الرحيم العراقي ص34 : قال أبو هريرة رضي الله عنه : لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «أشد أمتي على الدجال» ، قال : وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه صدقات قومنا » . قال : وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعتقيها ، فإنها من ولد إسماعيل » ، أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم «2525».

وجاء في رواية ثانية بلفظ : « هم أشد قتالاً في الملاحم »وثم يذكر الدجال ، أخرجها البخاري في «صحيحه» (2543).

الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل آل بن عجمي

الشيخ حسن بن محمد ابن الشيخ سالم بن درويش آل بن عجمي

وقال أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن حمزة ، حدثنا عكرمة بن خالد ، ونال رجل من بني تميم عنده ، فأخذ كفاً من حصى ليحصبه ، وقال عكرمة : حدثني فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن تميماً ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل : أبطأ هذا الحي من بني تميم عن هذا الأمر ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مزينة فقال : «ما أبطأ قوم هؤلاء منهم» . وقال رجل : أبطأ هؤلاء القوم من بني تميم بصدقاتهم ، فأقبلت نعم حمر وسود لبني تميم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :« هذه نعم قومي » . ونال رجل من بني تميم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تقل لبني تميم إلا خيراً ، فإنهم أطول الناس رماحاً على الدجال » . قال العراقي : هذا حديث صحيح أخرجه أحمد في «مسنده» (168/4). وقال الهيثمي في «المجمع» (51/10) : رجاله رجال الصحيح .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بني تميم فقال : « هم ضخام الهام ، ثبت الأقدام ، نصار الحق في آخر الزمان ، أشد قوماً على الدجال »أخرجه البزار وذكره الهيثمي في «المجمع» (50/10).

وعن بشير بن نهيك قال : ربما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على كتفي وقال: « أحبوا بني تميم » . قال العراقي : هذا حسن صحيح ، وفي آخر : « هم أشد قتالاً في الملاحم »وفي بذكر أخرجه البزار في «مسنده».

وفي حديث أبي الدرداء : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبا الدرداء إذا فاخرت ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت فكاثر بتميم ، وإذا حاربت فحارب بقيس . » . أخرجه البزار في «مسنده» .

وأخرج الطبراني من حديث أبي هريرة إلى أن قال : وسألوه عن بني تميم فقال : « ثبت الأقدام ، رجح الأحلام ، عظماء الهام ، أشد الناس على الدجال في آخر الزمان ، هضبة حمراء لا يضرها من ناوأها ، قال العراقي : هذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني .

وغيرها كثير من الأحاديث التي تنبأ بفضل هذه الأسرة الكريمة ، وقد جمعتها في جزء أسميته بـ« الفضل العميم في مناقب بني تميم »يسر الله إخراجه آمين .

أفخاذ قبيلة المنانعة :

تنقسم قبيلة المنانعة إلى عدة أفخاذ منها : آل بن عجمي ،ومنهم الهاشل ، وآل عطية في قطر ، وآل صالح ومنهم آل بن هندي ، وآل حمد ، وآل نجم في قطر والبحرين ، وآل رمل في قطر والشارقة ، وتتفرع هذه الأفخاذ إلى عائلات تسكن قطر والبحرين والكويت ومنها البديد ، وآل إبراهيم .

تنقلات ،آل بن عجمي، المنانعة في الخليج العربي :

لقد كانت القبائل العربية ومنذ زمن طويل تتنقل من موضع إلى آخر داخل الجزيرة العربية وبجوارها ، وذلك لعدد من الأسباب منها : طلب العيش والرزق ، ومنها تسلط القبائل الكبيرة عليهم ، أو القوى الاستعمارية ، أو حصول القحط ، أو غير ذلك من الأسباب الكثيرة والمعروفة ، ومن هذه القبائل التي هجرت الجزيرة العربية وسكنت بالقرب من بلاد فارس ،آل بن عجمي، المنانعة ، وسيأتي بعد قليل تفصيل رحلتهم والأماكن التي تنقلوا فيها في رحلتهم تلك .

ومن هذه القبائل أيضاً ،آل بو سميط، وقد رحلوا من الجزيرة العربية وسكنوا لنجة وقرية مغوه ، و«آل بن علي» وقد سكنوا في جزيرة قيس مدة ، و«المعاودة» كذلك سكنوا في جزيرة قيس وأرجعهم إلى البحرين حاكمها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة ، وقبيلة «المشاري» وقد سكن جزء كبير منهم في لنجة ، و«بني خالد» وسكنوا في فارس ، و«بني هاجر» وسكن قسم منهم في قرية صروباش وقرية الفوارس ، و«الدواسر» وسكن قسم منهم في قرية انخيلوه وغيرهم كثير .

رحلة ،آل بن عجمي، إلى شط بني تميم
قرب منطقة بوشهر :

لا نعلم الموضع الذي بدأت منه رحلة آل بن عجمي هل كانوا في قطر مثلاً ، أم كانوا في البحرين ، وذلك لبعد الزمن ، وبالتالي لا نستطيع ترجيح رأي على آخر دون قرائن واثباتات ، ولكن الأكيد أنهم كان يسكنون ناحية من نواحي الجزيرة العربية ، وقد انتقلوا منها لظروف معينة إلى منطقة شط بني تميم قرب منطقة بوشهر «المحمرة» ، وقد كانوا بها سنة 1253هـ (1837م) بناء على رواية المعمر الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل آل بن عجمي حيث ذكر أن والده من مواليد شط بني تميم وقد توفي سنة 1331هـ (1913م) عن 78 عاماً ، وبالتالي يكون من مواليد سنة 1253هـ (1837م) وهي السنة التي كانوا فيها في شط بني تميم ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى منطقة شيروه .

رحلة ،آل بن عجمي، إلى شيروه :

ثم رحل آل بن عجمي إلى قرية شيروه ، وهذه القرية تقع على ساحل الخليج العربي غربي (رأس بالدود) مسافة 6 كيلو مترات ، وجنوب شرقي قرية (العرمكي) مسافة 35 كيلو متراً ، تحتوي القرية على 200 منزل مبني بعضها بالأحجار والأسمنت والجص ، وبعضها الآخر مبني بالأحجار والطين ، كما يوجد بها حصن للحاكم محاذ للبحر هكذا يصفها عبد الرزاق محمد صديق في كتابه «صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس» .

ويذكر الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل آل بن عجمي في مقابلة أجريت معه: "أن آل بن عجمي سكنوا منطقة شيروه ، وكان حكامها في تلك الفترة من آل علاق ، ولم يستقروا بها لوقت طويل وذلك لأن حاكمها أراد فرض نفوذه عليهم فقاموا بالرحيل عنها إلى جزيرة قيس" .

منزل الشيخ سالم بن درويش ويظهر البرج الذي أشار إليه لوريمر

منزل الشيخ سالم بن درويش من الاعلى

رحلة ،آل بن عجمي، إلى جزيرة قيس :

قام الشيخ سالم بن درويش بالنزوح هو وجماعته من آل بن عجمي من منطقة شيروه إلى جزيرة قيس ، واستقروا بها مدة ، وهذه الجزيرة تقع في مياه الخليج العربي ، جنوب غربي قرية كرزه ، وتبعد عن قرية جارك مقر حكم آل علي مسافة 27 كيلومتراً . سكانها سنيون شافعيو المذهب .

أنظر للمزيد عنها كتاب «صهوة الفارس» لعبد الرزاق محمد صديق .

رحلة ،آل بن عجمي، إلى جزر البحرين :

ثم رحل آل بن عجمي من جزيرة قيس إلى البحرين وذلك عندما زار الشيخ سالم بن درويش البحرين في أحد الأيام ، واستأذن حاكمها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة والذي تولى الحكم سنة 1258هـ (1842م) في أن ينزل بها هو وجماعته فوافق على ذلك ، وطلب منه النزول في قرية قلالي حيث وجدوها صالحة للسكنى ، ثم ذهب سالم وأحضر عشيرته وحصل على وثيقة من الشيخ محمد بن خليفة بذلك .

وهذه هي الرواية التي يؤكدها المعمر الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل آل بن عجمي رحمه الله تعالى ، المولود سنة 1308هـ (1890م) والمتوفى سنة 1412هـ (1991م) وهي الرواية التي نرجحها لعدد من الأسباب ليس هذا مقام بسطها .

رحلة آل بن هندي إلى جزر البحرين :

أما باقي قبيلة المنانعة فقد كانوا في قطر ، ثم حضروا تباعاً إلى البحرين ، وآل بن هندي أحضرهم جدهم راشد إلى البحرين أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وقد نزلوا قرية قلالي ، وأصبح الجميع تحت إمرة الشيخ سالم بن درويش شيخ قبيلة المنانعة .

مذهب الأسرة الفقهي :

تتبع أسرة المناعي مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة أحد مذاهب أهل السنة والجماعة . فقد جاء في كتاب «دليل الخليج» للوريمر الجزء الثاني المجلد الأول قسم الجغرافيا ص248: أن المنانعة عدد بيوتهم في قلالي والمحرق والحد 120 بيتاً ، وينتمون إلى المذهب المالكي .

مولد المترجم له الشيخ سالم بن درويش :

لا يعرف موضع ولادة الشيخ سالم بن درويش على التحديد ، وذلك لبعد الزمن وقلة المصادر المتوافرة لدينا .

نشأته :

نشأ الشيخ سالم نشأة صالحة في أسرة محافظة ، وتعلم في المطوع المبادئ ، وكان محباً للعلم والقراءة والاطلاع ، ولا نعرف الكثير عن نشأته ، أو عن شيوخه الذين درس عليهم ، فالمعلومات والوثائق عن هذه الفترة المتقدمة من حياة المترجم له شحيحة للغاية ، ولا تسعفنا إلا بنتف قليلة في هذا الشأن . لكن المؤكد أنه كان محباً للعلم وأهله كثير القراءة والمطالعة

زواجه وأولاده :

وبعد أن شب وكبر تزوج الشيخ سالم بن درويش ، ورزق بعدد من الأولاد منهم : الشيخ محمد وقد تولى مشيخة القبيلة بعد والده ، وعلي ، ودرويش .

توليه مشيخة قبيلة المنانعة :

يذكر أن الشيخ سالم بن درويش قد تولى مشيخة قبيلة المنانعة عقب وفاة شيخ القبيلة ، وعلى إثر ذلك قام رجال الأسرة الكريمة بمبايعة الشيخ سالم بن درويش على السمع والطاعة كما هي عادة الأسرة في ذلك .

وللعلم فإن زعامة الشيخ سالم لم تكن لأسرته فحسب ، بل كانت لكافة أهالي منطقة قلالي وما جاورها حيث كان المقدم من بينهم ، وكان كما يقال (عُمدة قلالي وما جاورها) في وقته ، فقد نصبه آل خليفة الكرام حكام البحرين في هذا المنصب ، وقد قام به أحسن قيام حتى وفاته رحمه الله تعالى .

توليه حماية الناحية الشرقية من جزيرة المحرق:

يذكر الحاج المعمر عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سالم بن درويش - نجل حفيده وأقرب الناس له من الناحية النسبية في الاحياء - أن حاكم البحرين آنذاك الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة ، قد ولى الشيخ سالم بن درويش الضاحية الشرقية من جزيرة المحرق يقوم على حمايتها وحراستها ، والدفاع عنها ونص ما جاء في الوثيقة كما يحفظه هو كالتالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الضاحية الشرقية من المحرق للشيخ سالم بن درويش ، والتي يحدها من الشمال قصار أبو خصيفة ، وجنوباً قلعة عراد ، وشرقاً قصار بوشاهين ، وغرباً مشير أم النخيلة ، وله كذلك خمسة عشر نخلاً ، هذا ما لزم والله خير شاهد ووكيل . هكذا ذكر نص الوثيقة ، وعندما سألته عن النص الأصلي ذكر أنه قد ضاع منه ، ولكن الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل يقول بأن النص الأصلي لهذه الوثيقة محفوظ عند ،أنجال عبد الله بن عيسى بن علي بن سالم بن درويش آل بن عجمي، وعلى كل فأمر تولية الشيخ سالم بن درويش لقرية قلالي وما جاورها أمر معروف ، وخبره متواتر ومألوف ، يعلمه القاصي والداني ، ولا يختلف فيه اثنان ، ولكن كنت أمل أن أقف على النص الأصلي لهذه الوثيقة .

بناء المنزل والبرج والجامع :

وبعد أن وصل الشيخ سالم بن درويش وجماعته من جزيرة قيس إلى البحرين بدءوا يبنون ويعمرون قرية القلالي والتي كانت قبلهم شبه خالية من الناس ، وقد قام الشيخ سالم ببناء منزله الشهير بقرية قلالي ، والذي يعد كالثكنة العسكرية وفي شكله شبهٌ كبيرٌ بالقلاع في ذلك الوقت ، إلا أن حجمه أصغر من القلاع ، وقد سبق معنا قبل قليل ما ذكره لوريمر عن منزل وبرج الشيخ سالم والتي لا يعرف مصدرها .

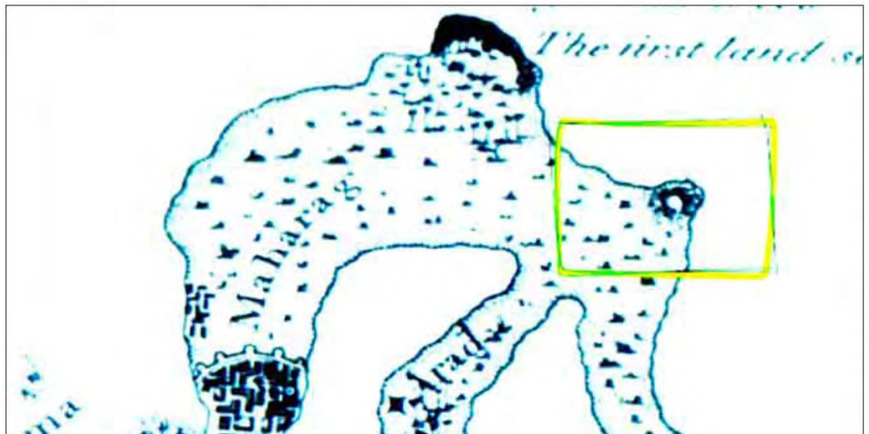

خارطة جزيرة المحرق ويظهر في الاطار قرية قلالي

أما المنزل فهذه صورته كما يتذكره الحاج عبد الرحمن بن حسن آل بن عجمي ، فهو منزل كبير ضخيم ، مربع الشكل ، مبني بناء جيد من الطوب الأحمر ، يحيط به سور من جهاته الأربع ، وله باب من الأمام وباب من الخلف ، وبه بعض النوافذ ، وسلم إلى السقف ، وفناء واسع من جميع الجهات ،حوش، ، كما أن به بعض الخيام التي يضيف فيها الشيخ سالم ضيوفه وزائريه من داخل وخارج القرية ، وتجد بالخيام جلسة عربية يقدم فيها الشاي والقهوة والتمر وما إلى ذلك ، وبه برج ، وهذا البرج يشبه بشكل كبير أبراج قلعة عراد ، وفي أعلى سطح المنزل توجد ثلاثة ثقوب ، وذلك لوضع أفواه البنادق من خلالها ، وإطلاق النار على الغزاة أو المعتدين ، وهو مفيد كذلك للملاحين والبحارة ، فهو مثل العلامة التي يهتدون بها عند خروجهم إلى البحر لمسافات بعيدة هكذا كان منزل الشيخ سالم بن درويش وقد بقي على حاله إلى أن تصدع وتشقق بعد وفاة الشيخ سالم ، فقام أبناء الشيخ سالم بإعادة بناءه من جديد لكن بشكل آخر غير الشكل الذي كان عليه قبل ذلك .

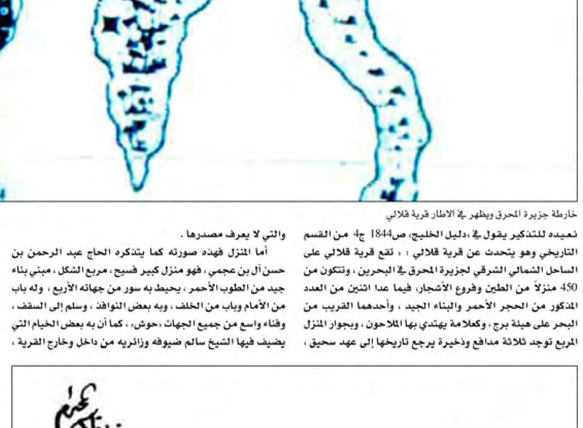

رسالة من سمو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة وفيها ذكر للشيخ سالم بن درويش

جامع الشيخ سالم بن درويش بقرية قلالي في السبعينيات

مجلسه وإصلاحه بين الناس :

كان لدى الشيخ سالم بن درويش مجلس كبير يرتاده الأهل والأصدقاء من داخل وخارج البحرين ، فكان يأتيه الضيوف من بلدان شتى فيضيفهم ويكرمهم غاية الإكرام ، ويأتيه المتخاصمون فيحل نزاعاتهم ويصالحهم ، ولا يخرجون من مجلسه إلا وهم مجبوري الخاطر ، لقد كان الشيخ سالم مُصلحاً بكل ما للكلمة من معنى.

أعماله ووظائفه :

تولى الشيخ سالم بن درويش أعمالاً كثيرة ، ووظائف عديدة ، وذلك لما يتحلى به من صفات رشحته لمثل هذه المهمات الصعبة والشاقة ، ومن هذه المهمات التي تولاها :

1-كان الشيخ سالم بن درويش شيخاً لقبيلة المنانعة لسنوات طويلة ، تعود إليه وترجع إلى رأيه ومشورته في كل ما يصدر عنها ، كما كان هو الأمر الناهي لأبناء قبيلته ، وكان يقوم بكتابة العقود والمواثيق باسم القبيلة ، ويختم بختمه على ذلك ، وتكون القبيلة ملزمة بكل ما يصدر عنه من عقود أو مواثيق ، ولاشك أن ذلك يتم بالتشاور مع كبار أفراد القبيلة ، فلم يكن رحمه الله مستبداً بسلطته فارضاً رأيه وقوله ، بل كان يشاورهم ويأخذ رأيهم في كل أمر يقوم به .

2-كما كان الشيخ سالم عُمدة قرية قلالي وما جاورها ، والمقدم من أهلها ، فكان أهالي القرية يرجعون إليه ويشاورونه في أمورهم وقضاياهم ، وكان يدلي بدلوه ويبدي رأيه لهم ويذكر ما يراه صالحاً وراجحاً ، تاركاً لهم الخيار في الأخذ به أو رده .

3-كما تولى الشيخ سالم حراسة المنطقة الشرقية من جزيرة المحرق الموكلة إليه ، من قبل حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة لسنوات عديدة ، وقام بهذه المهمة الشاقة هو وأبناء قبيلته وقرينه خير قيام ، فدافع عنها وصد عنها أيدي الأعداء والطامعين والغزاة .

4-كما كان لدى الشيخ سالم عدد من السفن الشراعية لصيد اللؤلؤ يشرف عليها ، والتي يمكن أن تتحول إلى سفن حربية في فترة وجيزة ، وذلك لصد الأعداء ، أو لمواجهة محتملة مع الغزاة ومن سفنه المشهورة سفينته «المرادي» ، وسفينته «المحمر» وهي من نوع البتيل .

5-كما عمل الشيخ سالم أيضاً في مهنة الطواشة (تجارة اللؤلؤ) مهنة آباءه وأجداده ، فكان يخرج إلى البحر ، أو يرسل أحداً من أبنائه ، وذلك للإشراف على تجميع المحار واستخراج اللؤلؤ ، وبعد أن يجتمع عنده العدد الكافي من اللآلئ يأخذه إلى بلاد الهند البعيدة ليبيعه على تجار اللؤلؤ هناك .

6-كذلك كان لدى الشيخ سالم عدد كبير من (النخيل) أي : (المزارع) في عدة مناطق بالبحرين تجاوز عددها 15 نخلاً (والمراد بالنخل عند أهل البحرين : المساحة الزراعية الخصبة ، وفي السابق كان أكثر المزروعات من النخيل ، ويتخللها الأترج ، والليمون ، والطماطم ، والخيار ، والموز وغيرها) فكان الشيخ سالم يتولى الإشراف عليها ، ويقوم هو ورجاله بحصادها عند نضوج الثمار .

7-وأخيراً كان الشيخ سالم يمتلك عدداً من (الحظور) أي : (مصائد الأسماك) في قرية قلالي ، وكان يتولى الإشراف عليها أيضاً.

شيخ قبيلة المنانعة وعمدة قرية قلالي «2-2»

الشيخ سالم بن درويش يجر المدفع بمفرده ليواجه الأعداء ويساهم في حماية البحرين من المتربصين بها

إعداد: بشار الحادي

مازلنا نسمع منذ زمن طويل عن شيخ قلالي وعمدتها والمقدم من أهلها الشيخ سالم بن درويش آل بن عجمي المناعي والذي كان في زمنه مضرباً للأمثال في الشجاعة والقوة والبأس، ليس عند أهالي البحرين فحسب بل حتى عند العرب!! هذا الرجل الذي يمثل طرازاً فريداً من نوعه بين شيوخ القبائل والعشائر، فهو من أشهر من تصدى للدفاع عن قرية قلالي ضد الأعداء والغزاة، وذلك في عدد من المعارك التي خاضها بكل جرأة وبسالة، لاشك أن ذكره وأخباره العطرة وسيرته المرضية التي كادت أن تندثر في حاجة ماسة لكي تحيى من جديد، كي يستفيد منها الأجيال جيلاً بعد جيل، والحق يقال بأن تاريخ الرجال والأبطال هو منبع خصب ومرتع رحب لكل من أراد أن يستفيد، في قدوة أو شجاعة أو بطولة أو كرم أو نخوة أو مروءة، ولهذا وغيره فقد أحببت أن أجمع سيرة هذا العلم في هذه الأسطر - والتي أعلم أنها لا تفي قدره - لكني اعتبرها محاولة لاستشراف الحقيقة والبحث عن الضائع، وأرجو إن كان فيما ذكرت شيء من الهفو والزلل - الذي لا يخلو منه البشر عادة - أن أنبه على ذلك، والله من وراء القصد.

معارك الشيخ سالم بن درويش في الدفاع عن البحرين:

1- وقعة الدولاب:

كان للشيخ سالم بن درويش دور مهم في الدفاع عن البحرين، فقد ذكر المؤرخ الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في كتابه «التحفة النبهانية» ص108 وقعة الدولاب والتي شارك فيها الشيخ سالم بن درويش مشاركة فعالة.

وقد علق المؤرخ النبهاني بالقول: وكان في جيش الشيخ علي السيخ سالم بن درويش العجمي رئيس قبيلة التاتعة وأحد شجعان العرب المشهورين.

وكان تاريخ هذه الواقعة لفظ «خرعت» لأنها خرعت العدو أي أرهبته فضر بدون قتال يذكر وسميت بوقعة الدولاب نسبة إلى دولاب نخل بلدة مني، والدولاب هو: الناعور أي السواني الذي يستقى به الماء».

يذكر الحاج عبد الرحمن بن حسن بن محمد آل بن عجمي المناعي: أن الشيخ سالم بن درويش والذي دخل المعركة مع جيش الشيخ علي بن خليفة قد أبلى فيها بلاءً حسناً، وكان معه جماعة كبيرة من جماعته قبيلة المنانعة، ويذكر أن الجيش المنافس كان أكبر بكثير من جيش الشيخ علي، إلا أنه قد فكر في فكرة ذكية وهي أنه قام بربط المدافع بين النخيل، وجعل الشخص الواحد يتولى عدة مدافع، فظن العدو أن هناك عدداً كبيراً من الجند والمدافع، وبعدما كثر ضرب المدافع، وزادت الجراح في العدو، آثر الفرار والهرب على البقاء، وتم ذلك بالفعل، ولم يخلف وراءه إلا من أصيب أو من قتل من جيش الأعداء.

2-وقعة دامسة:

ومن المعارك التي شارك فيها الشيخ سالم بن درويش ونجله محمد بن سالم وجماعته قبيلة المنانعة (وقعة دامسة) وهي نسبة إلى منطقة في البحر شرقي منطقة الحد حيث جرت المعركة، وقد كانت سنة 1284هـ (1867م)، كما يذكر ذلك الأستاذ جاسم بن محمد المناعي.

ومما يؤكد هذه الرواية ويقويها أن الشيخ سالم بن درويش كان عمدة قلالي وما جاورها في تلك الفترة، وهذه المنطقة قد كانت موكلة إليه درويش من أول المشاركين في تلك المعركة هو وجماعته.

3-دفاع الشيخ سالم عن قرية قلالي:

ويذكر الحاج عبد الرحمن بن حسن آل بن عجمي أنه وفي مرة من المرات حاولت سفينة غازية دخول البحرين عن طريق التسلسل من ناحية قرية قلالي، وفور أن رآها الشيخ سالم بن درويش - وكان متيقظاً كما هي عادته لأي طارئ - جمع رجاله وجماعته ودعاهم لأخذ مواقعهم للدفاع عن القرية، وبعد أن تأكد الشيخ سالم أن السفينة القادمة باتجاه القرية هي سفينة محاربة جاءت للفساد والإفساد، أعطى الأمر لرجاله ببدء إطلاق النار، ورمي القذائف على هذه السفينة الغازية وذلك من منزله، حيث كانت المدافع والذخيرة، ومع كثرة القذائف المتتالية على السفينة فقد أصيبت وتصدعت، ومن ثم غرقت في البحر بمن فيها من محاربين وغزاة، وذلك على بعد مسافة داخل البحر، وتم ذلك ولله الحمد قبل وصولهم إلى البر، ونجى الله تعالى أهالي البحرين وقرية قلالي على وجه الخصوص من ذلك الشر المحدق.

صفاته:

تحلى الشيخ سالم بن درويش بالعديد من الصفات والأخلاق الحميدة مثل: الكرم، والشهامة، والنخوة، والمروءة، وحسن الخلق، والورع، والزهد في الدنيا كما اشتهر بالشجاعة والقوة والبأس وطول القامة.

ومن خلال عبارة الشيخ النبهاني نستدل أيضاً على أنه كان رحمه الله كان مضرباً للأمثال في الشجاعة، وعبارة النبهاني تقول: «الشيخ سالم بن درويش آل عجمي رئيس قبيلة المنانعة، وأحد شجعان العرب المشهورين». ولاحظ أخي القارئ أنه لم يقل بأن الشيخ سالم من شجعان البحرين المشهورين، بل قال إنه من شجعان العرب المشهورين، أي أن شجاعته قد فاقت شهرتها أهالي البحرين، فأصبحت مضرباً للأمثال عند العرب وهذا ملحظ مهم ينبغي التنبه له.

من أخبار الشيخ سالم بن درويش:

يذكر أن الشيخ سالم مثلما كان مضرباً للأمثال في الشجاعة فهو كذلك مضرب للأمثال في القوة والبأس، ومما يذكر في هذا المقام أنه رحمه الله كان يجر بمفرده المدفع الموجود عنده لضرب الأعداء، ويتحرك به بكل سهولة، وذلك أثناء حراسته لقرية قلالي.

ومن أخباره أيضا:

ما ذكر من أنه كان يدفع السفينة «الخشب» لوحده !!! ويحركها من الشاطئ «الساحل» إلى البحر في حين أن تحريك السفينة يحتاج من خمسة إلى ستة من الرجال الأشداء لنقلها وكبر حجمها، وهذا ولا شك يدل على بنية قوية وصلابة في الجسم على درجة غير عادية !!

ومن أخباره:

ومما يذكر من أخباره أيضاً هذا الخبر:

ففي مرة من المرات وقبل عام 1286هـ (1869م) وهي السنة التي قتل فيها الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، استدعى حاكم البحرين الشيخ علي بن خليفة آل خليفة الشيخ سالم بن درويش، فقدم الشيخ سالم على الشيخ علي بقصره بالمنامة، ولما أن دخل عليه وسلم قابله الشيخ علي بحفاوة تامة وأكرمه غاية الإكرام، ثم قال له الشيخ علي: يا شيخ سالم أريد أن أعطيك حصان من أحصنتي.

فقال له الشيخ سالم: لماذا ؟

أجابه الشيخ علي: مو قادرين نروضه أتعبنا.

فقال الشيخ سالم: حسناً.

ثم قال الشيخ علي لخادمه: روح هات الحصان.

فذهب الخادم وأحضر الحصان، فلما جاء به وهو يحاول أن يتفلت ويقوم بالقفز ويتحرك بشكل عشوائي يميناً وشمالا، ويحاول الخادم أن يمسكه لكن بصعوبة بالغة من كثرة حركته وقفزه وهيجانه.

فقال الشيخ علي: هذا الحصان الذي خبرتك عنه يا شيخ سالم.

فقام الشيخ سالم من مقامه وقال للخادم: هات الحصان - ويعني بذلك أن يعطيه اللجام -. فأعطاه اللجام وأخذ يجري خوفاً من الحصان، فأخذ الشيخ سالم لجام الفرس وشده بقوة شديدة حتى طرح الحصان على الأرض، وظل يمسك به ويضع رأسه على الأرض مدة والحصان يحاول القيام والحركة، ولكن الشيخ سالم أحكم السيطرة عليه لدرجة جعلت الحصان لا يستطيع القيام من مكانه، فما كان منه إلا تحريك ساقيه في الأرض ونثر الغبار والرمل يميناً وشمالا، وبعد أن شاهد الشيخ علي هذا المشهد قال للشيخ سالم: يا شيخ سالم، أنا ما عطيتك الحصان علشان تذبحه !!!

فقال الشيخ سالم: يا طويل العمر أنا ما أريد أذبحه، ولكن أريد أن أؤدبه.

وبعد برهة من الوقت قام الشيخ سالم عن الحصان وترك لجامه فلما رأى الناس هذا المشهد خافوا وابتعدوا ظناً منهم أن الحصان سيعود إلى حركته العنيفة وقفزه لكنهم فوجئوا في هذه المرة، لأن الحصان قد قام من مكانه وكان هادئاً للغاية لا يتحرك، فقام الشيخ سالم على الفور وامتطاه وقام يركض به إلى ناحية البحر بسرعة فائقة ودخل به إلى البحر وهو يجري وأمواج البحر ترتطم به وتتناثر على جانبيه ثم رجع به إلى المكان ذاته الذي انطلق منه، ثم ذهب به إلى البحر مرة أخرى ولا زال يذهب به ويعود حتى أنهك الحصان إنهاكاً شديدا، ثم قام الشيخ سالم بأخذ الحصان للشيخ علي وقال له: هذا الحصان هدية مني لك يا طويل العمر.

فقال الشيخ علي: لا، الحصان شري وخطر، وأنا خايف يرجع مرة ثانية حق شطانته.

فقال الشيخ سالم مطمئناً للشيخ علي: لا أنا أديته خلاص، ولن يرفس «يصقل» مرة ثانية. وفعلاً هذا ما حصل.

ومن أخباره أيضا:

ما ذكره الأستاذ شوقي المناعي نقلاً عن الحاج حمد المناعي وقد توفي إلى رحمة الله تعالى أن: الشيخ سالم بن درويش كان يذهب إلى جزيرة قيس لصناعة سفنه، ومن أشهر هذه السفن التي قام بصناعتها سفينته (المرادي).

ويذكر أيضاً أن الشيخ سالم بن درويش في مرة من المرات حصلت بينه وبين بعض أهالي جزيرة قيس خلاف حول أمر لم نستطع معرفة تفاصيله بعد، فقال بعض أهالي الجزيرة هذا البيت للشيخ سالم تهكماً به وهو قولهم:

سالم ما هد اللزم
خل «المرادي» وانهزم

اللزم هو: الالتزام، و«المرادي» كما ذكرنا هو: سفينة «خشب» الشيخ سالم بن درويش، يقول الحاج حمد المناعي: فرجع عليهم الشيخ سالم بن درويش «وكسرهم» أي وأدبهم.

ومعنى البيت: أن الشيخ سالم بن درويش ما ثبت على التزامه ووعده، بل ترك سفينته «المرادي» وهرب ولعل هناك تفاصيل لهذه الحادثة لم نقف عليها بعد، فلعلها تتضح لنا فيما بعد.

من أعماله الخيرة في قرية قلالي بناء المساجد:

قام الشيخ سالم بن درويش ببناء ثلاثة مساجد في قرية قلالي موضع سكناه، وذلك عندما ازدهرت القرية بسكناه، هو وجماعته من أفراد قبيلة المنانعة، وغيرهم من الأسر الكريمة التي سكنت القرية فيما بعد، وهذه نبذة عن كل مسجد:

1-الجامع المدعو (جامع سالم بن درويش):

قام الشيخ سالم بن درويش ببناء جامع قرب منزله، وأوقف عليه جزءاً من ماله، وقد سمي هذا الجامع فيما بعد بجامع الشيخ سالم بن درويش، وذلك لكون الشيخ سالم بن درويش قد بنى هذا الجامع فجزاه الله خيراً ورحمه رحمة واسعة، وهذا وصف للجامع المذكور حالياً.

وصف الجامع:

تبلغ مساحة الجامع 1117 متراً مربعا، ويسع 1500 مصل، وله صالة كبيرة وموقف للسيارات، وبه مركز لتحفيظ القرآن الكريم.

موقعه:

يقع الجامع حالياً في مبنى رقم 96، شارع 5202، مجمع 252 قلالي.

أئمة الجامع:

الشيخ عبد المحسن بن محمود آل محمود، عبد الله المحمود، خليفة بن أحمد المناعي، محمد عبد الرحمن فهيد، عبد الرزاق سلطان سالم وغيرهم.

الخطباء:

الشيخ عبد المحسن آل محمود، الشيخ محمود يوسف المحمود، الملا حسن علي سالم وغيرهم.

أنظر للمزيد عنه كتاب «مساجد المحرق» للسيد صلاح الجودر ص320.

2-المسجد الغربي:

كما قام الشيخ سالم بن درويش ببناء المسجد الغربي بمنطقة قلالي، وهذا مما يستدرك على السيد صلاح الجودر في كتابه «مساجد المحرق» ص723 حيث ذكر أن مؤسس مسجد قلالي الغربي هو محمد بن راشد بن هندي المناعي، وهذا غير صحيح فالشيخ سالم بن درويش قد بناه قبله كما يذكر الحاج عبد الرحمن بن حسن آل بن عجمي المناعي حفظه الله، ولا نعلم هل هو مؤسسه أم هو مجدده لقلة المصادر وبعد الزمن.

وصف المسجد:

تبلغ مساحة المسجد 286 متراً مربعا، ويذكر أن المسجد له «ليوان، وحوش، فناء، وتقع المنارة في الجهة الشمالية، وله باب واحد من الشرق، وكانت توجب بالقرب من المسجد عين، ويسع المسجد 200 مصل.

من أئمة المسجد:

توفيق، شقيقه إدريس، أحمد عيسى الجودر، عبد الله محمد الشروقي، نجم عبد الله المناعي وغيرهم.

المؤذنون:

إبراهيم جاسم بن مرشد، خليفة إبراهيم الشروقي وغيرهم.

موقع المسجد:

يقع المسجد في بمنى 964، شارع 5240، مجمع 252، قلالي.

أنظر للمزيد كتاب «مساجد المحرق» للسيد صلاح الجودر ص327.

3-المسجد الشمالي:

كما قام الشيخ سالم بن درويش ببناء مسجد ثالث هو مسجد قلالي الشمالي، وبالتالي أصبحت الحصيلة ثلاثة مساجد بناها الشيخ سالم بن درويش جزاه الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناته آمين.

وأما ما ذكره السيد صلاح الجودر في كتابه «مساجد المحرق» ص325 من أن مؤسس المسجد هو محمد بن راشد بن هندي فهذا غير صحيح، فالمسجد قد بناه الشيخ سالم بن درويش قبل بن هندي كما يذكر الحاج عبد الرحمن بن حسن آل بن عجمي المناعي حفظه الله.

وصف المسجد:

تبلغ مساحة المسجد 196 متراً مربعا، وله منارة واحدة بارتفاع 40 قدما، يسع المسجد 150 مصليا، وباب من الناحية الشرقية.

موقع المسجد:

يقع المسجد في العنوان التالي مبنى 329، شارع 5134، مجمع 152، قلالي.

أئمة المسجد:

الشيخ حسن بن علي المناعي، عيسى بن علي المناعي، عيسى بن خليفة الشروقي وغيرهم.

المؤذنون:

أحمد حسين الحمر، عبد الله خليفة المناعي وغيرهم. وللمزيد أنظر كتاب «مساجد المحرق» للسيد صلاح الجودر ص325.

وثيقة عليها خط الشيخ سالم:

ومن الوثائق التي فيها ذكر للمترجم له، هذه الوثيقة وهي من حاكم البحرين الشيخ علي بن خليفة آل خليفة إلى كرنل بيلي باليوز خليج فارس جاء فيها ما نصه:

«بسم الله

من علي بن خليفة.

إلى جناب حميد المآب، الأجل المكرم الأحشم الأفخم عالي جاه كرنل بيلي باليوز خليج فارس المحترم. سلمه الله تعالى وحماه وبلطفه تولاه آمين.

بعد أول السؤال عن عزيز خاطرك لازلت بخير، حررنا لجنابك كتاب وصرفناك بما لزم تحريفه، إن شاء الله وصلك، وأشرفت عليه وأنت في حال «طمس بالأصل» ثم حال التاريخ جاني الأخ سالم بن درويش بالمطلب الثاني للبانيان وهو واصلك «طمس بالأصل»، ولابد معه جواب وصاه من عند الأخ الشيخ محمد بن خليفة إن شاء الله تفهمها من راسه شفاهاً كفاية، ودم سالم محروس والسلام. 28 رجب سنة 1282هـ «الموافق 1865/12/16م».

وهذا نص ما كتبه الشيخ سالم بن درويش ثم ختم بختمه:

«قد وصلني أنا يا سالم ابن درويش من صاحب عالي الجاه الأجل الأفخم الباليوز صاحب ورقة حوالة ألف قران قد وصلني في 28 رجب سنة 1282هـ الختم» (الموافق 1865/12/16م).

بعض ما قيل فيه:

أثنى عليه كثيراً الشيخ المؤرخ محمد بن خليفة النبهاني في كتابه «التحفة النبهانية»، كما مر معنا حيث قال عنه: الشيخ سالم بن درويش آل عجمي رئيس قبيلة المنانعة، وأحد شجعان العرب المشهورين.

كما أن الرجل ومع بعد وفاته، ما زال أهالي قرية قلالي - بشكل عام - يتذكرونه بكل خير ويثنون عليه ويترحمون عليه ويقولون ما سمعنا عنه إلا كل خير فرحمه الله تعالى ورضي عنه.

وصيته:

وهذا نص وصية الشيخ سالم بن درويش رحمه الله جاء فيها ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وصلي اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الحياة حق، وأشهد أن الممات حق، هذه وصية سالم بن درويش إذا راد الله عليه الممات، فوكيل ثلث المال محمد ابنه، ومن بعد من صلح من أولاده، ومن بعد من صلح من الذرية، هذه مادة الثلث ودخل الدواليب التي في قلالي، ودولاب الذي في عراد والبديعة فهم وقف على يد متولي المسجد، ومتولي الثلث في مسجد قلالي وغيره، ويخرج منه أضحية ثلاث، وقراءة رمضان والنوافل، وكل جمعة يصير فيها إطعام يتصرف به، وعمار المسجد وما ينوبه من مؤذن وإمام وغيره من التوابع، وممار عيون الدواليب المذكور الموقوف يكون عمارها من الخراب، والمخزن الذي في النمامة المأذون عنه كيلا فهو وقف من وفي هذا النخل زيادة لهذه الأعمال المذكورة.

وعيال درويش: خليفة، وإبراهيم لهم أصل إكمال ألفين وخمسمائة قران، ومن المتاع ألفين وخمسمائة قران الجميع قران.

والبتيل «المحمر» وقف على المجلس، على من تنصب من الأولاد وصار متبوماً للجماعة.

الطاهرة والعبيد كلهم أحرار لا عليهم بقاء لا مشتري الصغار السن، ومبروك، وسعيد، ورماجي الممالك هذا الوصية إن شاء الله ما تتغير «فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه» والسلام.

فإن طول الله العمر فلها زيادة في تفصيل دفة الفوص، وفي بر الدومان وهذه يصير من الرأس والسلام.

في 15 ربيع أول سنة 1288هـ

صحيح ناصر بن محمد بن سالم

متولي هذا الوقف»

وفاته:

وبعد حياة حافلة بكافة الخيرات والمبرات توفي الشيخ سالم بن درويش وقد تجاوز الثمانين من العمر وهو في خير ولطف وعافية من الله تعالى، بكامل قواه العقلية والحسية، ودفن بمقبرة قرية قلالي بعد أن خرجت الجموع الغفيرة من جماعته ومن أهالي القرية ومن غيرها لدفنه رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

بيع مكتبة سالم بن درويش:

يذكر أنه كان لديه مكتبة ضخمة مليئة بالكتب والمخطوطات تقدر بحوالي 3500 كتاب، وقد قام أحفاد الشيخ سالم وهم: حسن بن محمد بن سالم، وناصر بن محمد بن سالم، وأحمد بن علي بن سالم بن درويش بعرضها للمزاد العلني، وقد بيعت كل الكتب ولم يبق منها شيء.

وهذا الكم الهائل من الكتب والمخطوطات ليدل دلالة واضحة على مدى الاطلاع الذي كان عليه الشيخ سالم بن درويش فمثل هذه المكتبة لا تكون عند شخص عادي، خصوصاً في تلك الفترة التي كان شراء الكتب فيها عسراً وصعباً للغاية.

مصادر ترجمته:

1-مجلة الوثيقة.
2-وثائق الشيخ سالم بن درويش الخاصة.
3-مجموعة الوثائق، خاصة بالمؤلف.
4-التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (قسم البحرين)، الشيخ محمد بن خليفة النبهاني.
5-محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، الشيخة مي بنت محمد آل خليفة.
6-مساجد المحرق تاريخ وآثار، صلاح بن يوسف الجودر.
7-قلائد النحرين في تاريخ البحرين، ناصر الخيري، مخطوط.
8-شجرة نسب آل بن عجمي المناعي.
9-صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، عبد الرزاق محمد الصديق، مطبعة المعارف الشارقة 1414هـ - 1993م.
10-موقع المناعي دوت كوم على شبكة الإنترنت.

المقابلات:

1-مقابلة مع آخر أبناء حفيد الشيخ سالم بن درويش المعمر الحاج عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ سالم بن درويش آل بن عجمي المناعي حفظه الله وبارك في عمره.
2-مقابلة مع الأخ السيد شوقي بن عبد الرحمن بن حسن آل بن عجمي المناعي.
3-مقابلة مع الأستاذ الفاضل السيد أحمد بن علي المناعي.
4-مقابلة مع الفاضل السيد محمد بن عبد الله آل بن عجمي المناعي.
5-مقابلة مع السيد جاسم بن محمد المناعي.
6-مقابلة أجريت مع المعمر فوق المائة الحاج إبراهيم بن يوسف بن هاشل آل بن عجمي المناعي بتاريخ 1402/1/3هـ الموافق 1981/11/5م.

منزل الحاج عبد الله بن خليفة المناعي وبعد من المنازل الاثرية بقرية قلالي

مسجد قلالي الشمالي وقد بناه الشيخ سالم بن درويش

مسجد قلالي الغربي وقد بناه الشيخ سالم بن درويش

وصية الشيخ سالم بن درويش

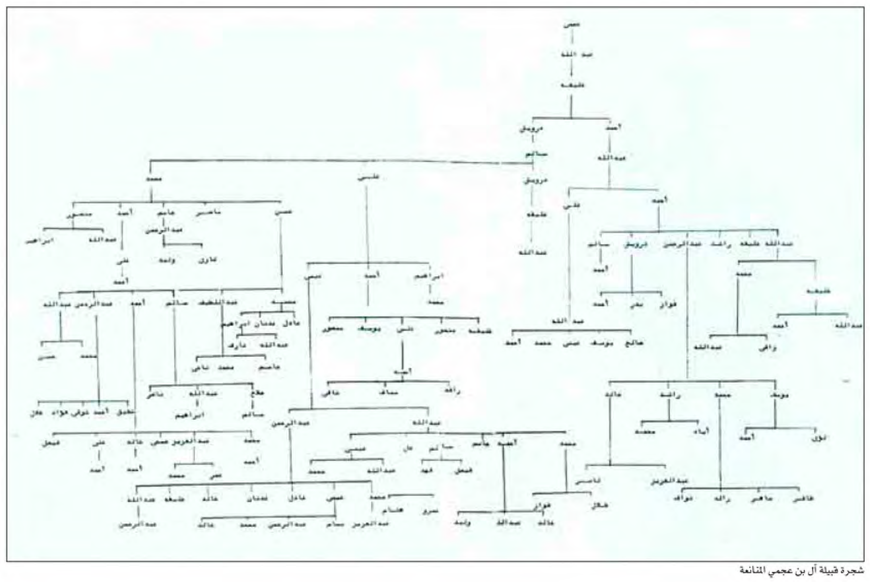

شجرة قبيلة آل بن عجمي المنانعة